المسألة الثانية

الأخلاق: الخير و السعادة

« Nous avons inventé le bonheur disent
les derniers des hommes ; et il clignent de l'œil »

NIETZSCHE

مدخل إلى التفكير في المسألة

1 دواعي الاهتمام

عادة ما يوصف الفيلسوف بالخائن لأخلاق الجماعة، و كثيرا ما ينعت بالكائن الذي لا أخلاق له، و انطلاقا من هذا الوصف يعترض البعض على تدخّل الفلسفة في الشأن الأخلاقي، بل و قد يعتبره البعض الآخر تهديدا و خرقا للنظام، إذ قد يشكّل هذا التدخّل خطرا على منطق الجماعة أو"النحن" ، و لعل خوف الجماعة من تهديد الفلسفة، يرتبط أساسا بفكرة التفكير ذاتها، على اعتبار أن الأخلاق حسبهم ليست أساسا موضوع تفكير بقدر ما هي موضوع طاعة، و الذي ينقاد للأخلاق لا يجب أن يفكّر فيها بل أن يلتزم بها، لأن التفكير يلزم باتخاذ مسافة من الطاعة، و بالتالي قد يحول دونها.

الأخلاق إذا في منطق البداهة شأن بديهي، و البديهي هو الذي لا نحتاج في فعله أو قبوله إعمال عقل أو تفكّر. و لكنّ الفلسفة وهي تفكّر في الإنسان وتعترف بكونه كائنا مثقلا بالقيم، لا يمكنها أن لا تفكّر في الأخلاق، و بالفعل فإننا لا نجد كتابا في الفلسفة، رافضا أو مشككّا، مؤسّسا أو خالقا، مبرزّا أو مغيّرا، منصاعا أو ثائرا، إلاّ و قد انطلق أو انتهى أخلاقا، حتى الخطابات الرافضة أو الظنيّة تدحض أخلاقا لتؤسسّ أخرى. وهذا المعنى يثبت مبدئيّا أنّ النقد لا يعنى بالضرورة أن الفيلسوف لاأخلاقي، كما يثبت أنّ ما يبدو بديهيّا لا مشكل فيه، هو بالنسبة للفيلسوف إشكاليّا . و ينشأ مشكل الأخلاق، أو تنشأ الأخلاق كمشكل، لحظة الوعي بالفعل، إذ يبدو الفعل الإنساني مشدودا إلى قيم يطلبها، ومدفوعا بمبادئ توجهه. و إذا كان الوعي مع ديكارت قد كشف للأنا الفكر، فإنّه يكشف في المسألة الخلقية الفعل، فالحيوان يجهل مستويات الفعل "ماذا يفعل؟" ، "كيف يفعل؟"، "لماذا يفعل؟" ، لأنّه يكون من سوء حظّه –أو من حسن حظه- ما يفعل ، فلا حاجة له بالوعي بما يفعل ، ولذلك فهو لا يعرف ندما و لا حسرة و لا خيرا ولا شرّا، و هو لذات السبب لايشعر بابؤس أو الشقاء و لا بالسعادة و لا الرفاه.

◄ أساس المشكل الأخلاقي إذا هو هذا الحضور الإنساني المزدوج، الذّي يعبرّ عن إمكانيّة تحقّق الوعي و بالتالي القدرة على الفعل واتخاذ مسافة منه، من جهة الحكم عليه؛ ونحن نعتقد أن سبب شقاء الإنسان هو هذا الحضور المزدوج، حضور الفعل وحضور الحكم عليه، وقد يمنع الحضور الأخير تحققّ الفعل ذاته.

◄ تهتمّ الفلسفة بالمبحث الأخلاقي أو بالأخلاق كمبحث لأنّها تعبّر عن همّ إنساني، أو همّ عقلي، إذ لا معنى للخير أو للشرّ بالنسبة للحيوان أو المجنون، وهذا الهمّ هو مبرزّ التقاء الفلسفي بالأخلاقي؛ إضافة إلى ما يثيره الرّاهن من إشكال يدعو إلى الاستغراب و المساءلة، فعندما يكتشف الإنسان أن بداخله دوافع متكاثرة إلى حدّ التناقض، وقيم مثقلة إلى حدّ الإختناق، وعندما يفترض التناقض صراعا بين الذّات ودوافعها، وبين الذّات وقيمها – من جهة – وبين الذّات و الآخر من جهة أخرى، وعندما تظهر الواجبات متناقضة، مثل" الحبّ والشرف"،"الرغبة والفضيلة"،"الخير و الشر" ، السعادة و الشقاء"، .... عندها فقط، تنشأ الأخلاق مشكلا، يخضّني ويستفزّ الوعي، ويستدعي التفكير والتأمّل.

2 إحراجات المسألة

يبدو أن الوجود القيمي للإنسان يظل مبتورا إذا ما اختزلناه في السياسي فلا معنى لهذا الوجود ما لم نستدعي فضاءه الأخلاقي ؟ الحديث عن المجال الأخلاقي يفيد استحضار قيم الخير و الشر أو اللذة و الألم او السعادة و الشقاء، فأيّ صلة بين الخير و اللذة والسعادة من جهة و بين الشر و الشقاء و الشر من ناحية أخرى؟ و هل من الممكن الفصل بين السعادة و الخير من ناحية و بين التعاسة و الشر من ناحية أخرى ؟ بل هل من المشروع أن نقيم صلة بين أخلاق الخير و أخلاق السعادة ؟ و هل ينبغي النظر إلى السعادة و الخير من ناحية و الشر و الشقاء من ناحية أخرى بما هي قيم مطلقة أم بما هي قيم نسبية ؟ فهل لا تكون القيم أخلاقية بحق إلا إذا كانت مطلقة؟ و كيف أفهم اختلاف السعادة باختلاف قاصديها؟ هل السعادة شأن الإنسان أم شأن الحيوان؟ هل أن أخلاقيّة الفعل في ما يستحسنه العقل أم في ما تنشده الرغبة؟ أليس الواجب بهذا المعنى هو أساس أخلاقية الفعل؟ هل من تعارض بين طاعة الواجب وحرية الذات؟ هل من تناقض بين اعتبار الخير موضوع إلزام و موضوع رغبة في آن؟ و بأي معنى تكون المنفعة مبدأ للسعادة و أساسا للفعل الأخلاقي؟ ألا يفيد جعل المنفعة مبدأ للأخلاق الإفراط في طلب اللذة؟ و هل يحمل القول باللذة مبدأ للفعل الأخلاقي على معنى الدعوة إلى الإفراط في طلبها؟ و هل يمكن أن يكون في الألم لذّة؟ و إذ كان الألم يملأ حياتنا فهل يؤدّي ذلك إلى اليأس من السعادة؟ و هل الرفاه مولّد للسعادة؟ بمعنى هل تؤمّن الحضارة المعاصرة حقّ الإنسان في السعادة؟ و أي تحديد للسعادة يتمّ إقصاؤه في حضارة الاستهلاك؟ و هل ينتهي بنا التظنن على السعادة إلى القول بوهميتها؟

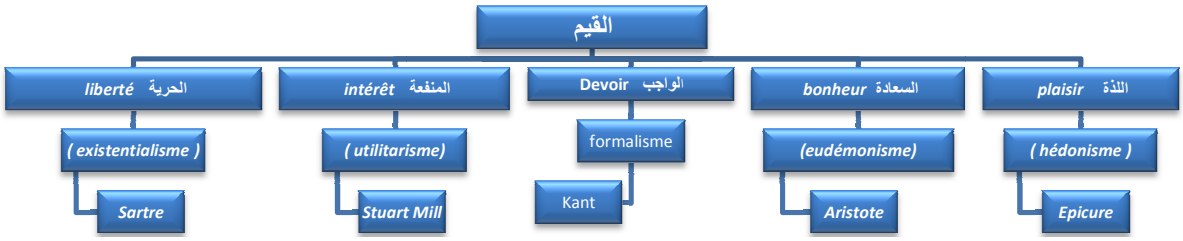

3 رهانات المسألة

- التأكيد على أن الوجود الإنساني وجود مثقل بالقيم.
- الوعي بالتناقض الذي يصاحب القيم الإنسانية.
- النظر للخير على أنه المفهوم المركزي في الأخلاق.
- التعامل مع السعادة كقيمة من جهة كونها ما لم يتحقق و ما يظل أملا.
- السعادة ليست عطاء يوهب و إنما مكسبا يتحقق.
- الراهنية: التفطن إلى أن السعادة اليوم تفيد معنى الرفاه و بالتالي الوعي بانزياح السعادة من حقلها الأخلاقي.

الدرس1: في السعادة بما هي خير

الهدف: 1/-النظر للخير باعتباره جوهر الأخلاق. 2/-تحديد علاقة السعادة باللّذة و الخير.

3/- التمييز بين أخلاق السعادة [الخير= الفضيلة]+ أخلاق اللذة [الخير=اللذة]

بناء المشكل:

-بالنظر إلى مسألة الخير و السعادة ندرك وحدة الممارسة الإنسانيّة بالرغم من تعدّدها واختلافها، فكلّ الناس يفترضون هذه الغاية، ويطلبون الخير و السعادة، لكن يبدو أن ما من أحد قادر على تحقيق السعادة التي يطلبها، بل لا نجد من هو قادر على تحديد ما يطلب، وهذا التعثر من جهة تحقق السعادة و فهم الدلالة هو الذي جعل البعض ينظر للسعادة على أنها الخير[وقد اعتبرها القدامى الخير الأسمى] و يختزلها البعض الآخر في اللذة [إبيقور]و يقرّ من تبقى بوهميّتها.

**-إن رغبة الإنسان في إدراك السعادة تعدّ رغبة كونية، و لأكن عجز الإنسان في تحقيق ما يرغب فيه يبدو كذلك عجزا كونيا...

⟵ هذا التعثر يجعلنا أمام العديد من الإشكاليات، مشكل يرتبط بالدلالة و مشكل يرتبط بالسبل التي تؤدي إلى السعادة.

صياغة المشكل:

كيف يمكن أن نعرّف السعادة؟ ألا تحيل في جوهرها على مفارقة؟ و بالتالي هل يمكن أن نرغب في السعادة و نحن لا نعرف مدلولها و معناها؟ و هل من تناقض في القول بأن السعادة غاية و لكننا لا ندركها أبدا؟

1.السعادة هي الخير:

أرسطو طاليس

المرجع1: أخلاق نيقوماخوس - أرسطو

Aristote:"Le bonheur semble être au suprême degré une fin dernière, car nous le choisissons toujours pour lui-même et jamais en vue d'autre chose : au contraire, l'honneur, le plaisir, l'intelligence, ou toute vertu quelconque, sont des biens que nous choisissons assurément pour eux-mêmes, mais nous les choisissons aussi en vue du bonheur, car c'est par leur intermédiaire que nous pensons devenir heureux. Par contre, le bonheur n'est jamais choisi en vue de ces biens, ni d'une manière générale en vue d'autre chose que lui-même "

Ethique à Nicomaque, Livre I, 1097 b 1-7

"السعادة" هي الرضا التام بما يتحقق من خير، وهي قيمة إنسانيّة لذلك تتميّز عن "اللذة" التي يشترك فيها الإنسان مع الكائنات الأخرى، و قد يصل الرضا إلى درجة من الكمال الرّوحي بحيث يتحوّل ما كان سعادة "غبطة Béatitude".

و فلسفة السعادةEudémonisme هي فلسفة تقول أن السعادة العقليّة هي الخير الأسمى Bien supreme و قد مثّل "المعلم الأول" أرسطو هذا الموقف بعد أن جمع في كتابه" الأخلاق إلى نيقيماخوس" كل التعريفات الممكنة للسعادة، واختزل هذه التعريفات العامة في ثنائيات ثلاث:{اللّذة=سعادة}+{الثراء=سعادة}+{الشرف=سعادة} وأثبت-متجاوزا هذه الثنائيات- أن

السعادة الحقيقيّة مسألة تخصّ الإنسان بمعنى توافق ماهيته، و ماهية الإنسان العقل وبالتالى لا تكون حياة الإنسان سعيدة إلا إذا كانت مطابقة للعقل والتأمل و الفلسفة.

Aristote «Et pour l'homme, par suite, ce sera la vie selon l'intellect, s'il est vrai que l'intellect est au plus haut degré l'homme même. Cette vie-là est donc aussi la plus heureuse.»
Ethique à Nicomaque X, 7, 1177a ll-1178a 9

***طبيعة السعادة ترتبط بالوظيفة الخاصة بالإنسان التى ترتبط بالنفس و تقترن بالعقل " إذا كان الأمر على هذا النحو و إذا سلمنا بأن وظيفة الإنسان تكمن فى ضرب من ضروب الحياة، أى فى نشاط للنفس و فى أفعال مقترنة بالعقل، و إذا كانت وظيفة الإنسان الفاضل هى تحقيق هذا العمل ... بناء على هذه الشروط يتمثّل الخير إذا بالنسبة إلى الإنسان فى نشاط تقوم به النفس طبقا للفضيلة... و هذا طوال حياة كاملة إلى النهاية، لأن خطافا أو نهارا مشمسا واحدا لا يدلّ على قدوم الربيع و هكذا الشأن بالنسبة إلى الغبطة و السعادة، فهما لا يكونان من صنيع يوم واحد.. "

يقوم التحديد الأرسطى للسعادة على ربط الخير بالممارسة، فهو يعتبر أن غاية كلّ نشاط تحقيق خير ما و السعادة هى الخير الأسمى ويشترك أرسطو مع أفلاطون فى اعتبار أن السعادة هى الخير الأسمى، لكنّه يختلف معه فى تحديد هذا الخير الأسمى؛ فالخير الأسمى عند أرسطو ليس مثالا أو مبدأ نظرى كما هو الحال عند أفلاطون بل هو مبدأ عملى، و الإيتيقا ليست علما و لا يوجد خير مثالى أو خير فى ذاته، فالأخلاق بعامة تتأسس على العادة و الدربة: " فعندما تعزف على آلة موسيقيّة تكون موسيقيا، و عندما تتدرّب أو تتعوّد على الفضيلة تكون فاضلا".

*مفهوم السعادة مع أرسطو لا يحيل إلى الأخلاق فحسب بل كذلك إلى السياسية باعتبارها العلم الأسمى للممارسة أو خير المدينة Polis و تتكوّن السعادة من ثلاث عناصر أساسيّة: 1/الحكمة...2/الفضيلة...3/المتعة ، و هذه التراتبيّة لها دلالة تشير إلى أن العنصر الجوهرى للسعادة هو الحكمة و التأمل الفلسفى.

**إستتباعات هذا الطرح: المماهاة بين السعادة و الخير يقتضى التعالى على مفهوم اللّذة واعتباره ما يجمع بين الإنسان والحيوان. ولكن ربط السعادة بالخير هل يحمل على معنى التعالى عن اللّذات أم على معنى تحقيقها ؟ أى هل تقتضى السعادة الحقيقيّة التعالى عن اللذّة أم تقتضى تحقيقها ؟

2.السعادة هي اللذّة:

إبيقور

المرجع2: "الرسالة إلى مينيسي" إبيقور

Épicure:" Lors donc que nous disons que le plaisir est la fin, nous ne parlons point des plaisirs des prodigues et des plaisirs de sensualité, comme le croient ceux qui nous ignorent, ou s'opposent à nous, ou nous entendent mal, mais nous parlons de l'absence de douleur physique et de l'ataraxie de l'âme. " **Lettre à Ménécée**

لقد واجه أرسطو ومن قبله أفلاطون مبدأ القائلين بأخلاق اللّذةHédonisme[1]:" كلّ الناس يؤكدون أن الحياة السعيدة هي حياة اللذّة ، المستحبّة و المرغوب فيها" ، فبالنسبة لأفلاطون اللذّة هي ما يقيدّنا في عالم الكهف و الحسّ ، و عمر اللذّة قصير لأنه محروم من التناهي و الديمومة ، أما أرسطو فقد اعتبر أن حياة الإنسان إما تكون" غاذية " و هي حياة يتساوى فيها مع النبات والحيوان ، أو أن تكون "حاسّة" و في هذه الحياة لا فرق بين الثور و الإنسان ، و " الحياة الحاسة " هي حياة اللّذة ، واختزال السعادة في اللذة هو الاكتفاء " بالنفس البهيميّة " كما يقول إبن باجة في كتابه " تدبير المتوحّد " .

المقاربة الإبيقوريّة التي تماثل بين اللذة و السعادة، تعبرّ عن موقف نقدي من هذا الإرث الفلسفي الإغريقي، و خاصة الفلسفة الأفلاطونيّة التي مضمونها النهائي "سعادة الإنسان في موته أو الفلسفة كدربة على الموت" ، لذلك حاول إبيقور رصد العلاقة الماهويّة بين الإنسان و الرغبة ، معتبرا أن اللذة أو المتعة هي ماهية الرغبة التي هي ماهية الإنسان ، و هكذا يبدو البحث عن السعادة دون اعتبار هذه الماهية ، إما بحثا عبثيّا أو بحثا عن سعادة لا إنسانيّة .

• يميّز إبيقور في " الرسالة إلى مينيسي" بين الرغبات الطبيعيّة و الرغبات التي "لا طائل من ورائها"، و يفاضل في الرغبات الطبيعيّة بين التي تكون طبيعيّة وغير ضروريّة وبين تلك التي تكون طبيعيّة و ضرورية ، للسعادة أو لسكينة الجسم أو للحياة ذاتها و سكينة الجسم هي سكينة النفس، لذلك لا تدرك السعادة إلا في غياب "الخوف" و " الألم " و لو سألنا إبيقور " ما اللذة؟" لقال ما يقوله من بعده شوبنهاور " اللذة هي غياب الألم " .

و هذا يعني أن اللذة بالنسبة لإبيقور لا يجب أن تفهم في بعدها الجنسي أو المتعة الجسديّة كأن نتحدّث عن " الفسّاق" ، لأن هذا الفهم يعبّر عن جهل بالمذهب أو تأويل خاطئ ، " بل اللذة التي نقصدها هي التي تتميز بانعدام الألم في الجسم و الاضطراب في النفس " ، والفهم الجيّد لعلاقة السعادة باللذة و الخير يقتضي حكمة قادرة على " التمييز و التصنيف" ، و الحكمة مطلوبها الفضيلة التي هي " حساب اللذات Calcul des plaisirs" ، و الفضيلة شرط السعادة و جوهرها ، فلا يمكن أن يكون المرء سعيدا دون أن يكون فاضلا و لا أن يكون فاضلا دون أن يكون سعيدا .

[1]- تعتبر الإبيقورية أحد المدارس المؤسسة لهذا المذهبHédonisme و قد إعتبر إبيقور أن حياة اللذة هي الحياة الوحيدة السعيدة، لأنها الحياة الوحيدة المستحبّة والمطمئنّة، و السعادة ليست شيئا آخر غير غياب الألم الجسدي[APONIA]و غياب الاضطراب النفسي[ATARAXI] ؛ و تمثّل الفلسفة النفعيّةUtilitarisme الوجه الحديث والمعاصر لمذهب اللذّة {بانتام+جون ستيوارت ميل} يقول هذا الأخير" البرهان الوحيد الممكن بخصوص الشيء المرغوب فيه ، هو أن الأشخاص ترغب فيه بالفعل ".

الدرس2: في التمييز بين الخير و السعادة

الهدف: 1/-بيان الطابع الإشكالي لمفهوم السعادة. 2/-التميز بين الخير و السعادة.
3/ تحديد طبيعة الواجب و علاقته بالإرادة و العقل 4/التمييز بين الأخلاق و الأخلاقية و بين الأمر الشرطي و القطعي.

***بناء المشكل:**

مشكل السعادة يكمن في طابعها الذاتي من جهة و الخبري من جهة ثانية، فاختلاف الوضعيات يظهر نسبية السعادة ، فمن لا يمتلك الصحة مثلا تكون سعادته في اكتسابها، و من هو في صحة جيدة و لكنه لا يعمل، سعادته تكمن من تحصيل وظيفة، و من له الصحة و العمل قد تكون سعادته في الالتقاء بطرف آخر يحبه و يحقق سعادته... و هذا يعني مبدئيا أن السعادة لا تمثّل الخير ولا الفكرة العقلية التي يمكن تحويلها مبدأ كونيا.و لعل المشكل يكمن هنا في العلاقة بين السعادة و مطلب الكوني.

***صياغة المشكل:**

التأكيد على الطابع الذاتي للسعادة ألا يدفعنا للتشكيك في قدرتها على تحقيق مطلب الكوني؟ ألا يقتضي هذا التظنن إذا الفصل بين الأخلاقية و السعادة؟ و هل يتحدّد الفعل الأخلاقي بما ينشده من أهداف أم بالمبدا المتعالي الذي يصدر عنه؟

1. مشكل السعادة:

ا. كانط

المرجع 3: "أسس ميتافيزيقا الأخلاق" إ.كانط

"الفعل الذي يؤدي بمقتضى الواجب يستمد قيمته، لا من الهدف الذي يلزم تحققه به، بل من القاعدة التي يتقرر تبعا لها."

"إن جميع الأوامر هي صيغ يتحدد بها الفعل الذي يكون ضروريا تبعا لمبدإ إرادة خيرة على نحو ما."

* حاول كانط تجاوز المفارقات التي تثيرها مفاهيم الخير و اللذة و السعادة برفض إمكانيةّ تأسيس أخلاق للسعادة عقليّا، مؤكدّا على ضرورة التمييز بين أخلاق الواجب التي يمثّل العقل أساسا لها، و أخلاق السعادة التي تتأسس على الرغبة، لأن هذا التمييز يخلّصنا من الخلط القديم بين " الخير" و "السعادة" ، فالخير يرتبط بالواجب العقلي ، في حين أن السعادة ترتبط بالمبدأ المادي للرغبة ، فهي مجرّد شعور بالمتعة يصاحب الوجود .

هذا ما يحاول كانط إبرازه في كتابه" تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق " حيث بيّن " أنّ مفهوم السعادة مفهوم بلغ من عدم التحديد مبلغا جعل كلّ إنسان-على الرغم من رغبته في أن يكون سعيدا- يعجز عن أن يقول في ألفاظ دقيقة و متماسكة ما يرغب فيه وما يرومه على الحقيقة " ، و التعثر في تحديد السعادة يعود إلى ارتباط هذا المفهوم بعناصر خبريّة مثل "الصحة" و"الثروة"

و"الجاه" و"رغد العيش"... في حين أن التعريف يقتضي من منظور كانط كلّية و إطلاقا والكليّة لا تختزل في أي عنصر من العناصر الخبرية التّي تؤلف مفهوم السعادة، و يعتمد كانط لتوضيح فكرته القائلة بغموض مفهوم السعادة على بعض الأمثلة:

مثال1:حياة الثراء: هي مصدر للهموم و الحسد و المكايد، و هذه العناصر تتعارض مع فكرة السعادة.

مثال2:حياة المعرفة: خطيرة على الإنسان لأنّه إما أن تمدّنا المعرفة بنظرة ثاقبة لشرور كنا نجهلها و إما أن تكشف لنا عن حاجيات جديدة لم نقدر على تحقيقها في السابق؛ و بالتالي " إن الإنسان عاجز عن أن يحدد بيقين تام و تبعا لمبدأ من المبادئ ما يجعله سعيدا بحق". بناء على ذلك يؤكد كانط على أن السعادة لا تقوم على مبادئ موضوعية عقليّة بل تقوم على مبادئ مستمدّة من التجربة الخبريّة، كتب كانط: " إن جميع العناصر التي تألف مفهوم السعادة هي في مجملها عناصر خبريّة أعني أنه يلزم أن تستعار من التجربة و أنه مع ذلك من الضروري بالنسبة لفكرة السعادة أن يكون هناك كلّ مطلق" لذلك تبدو السعادة مثلا أعلى للتخيل ، و التخيّل[2] عند كانط ملكة حسيّة . لذلك " فتحديد أي فعل يمكن أن يجلب السعادة لكائن عاقل تحديدا يقينيّا وعاما هي مشكلة لا حلّ لها على الإطلاق" ، و ليست الأوامر التي ترتبط بتحقيق السعادة إلا أوامر"حيطة Prudence " لا يمكن صياغتها صياغة عقليّة ، لأنها لا تأمر بشيء بل هي مجرّد نصائح .

2. الخير هو الواجب:

الواجبDevoir إلزام أخلاقي، و لكنه لا يعبرّ عن ضرورة أو حتمية أخلاقية، لأن الضروري هو الذّي لا يمكن أن لا يكون. فمثلا تبخرّ الماء الساخن يعبّر عن ضرورة، اللازم إذا ليس بالضرورة ضروري.

-الإلزام إذا يقتضي الوعي/القصد/الإرادة...الحرية ، فالواجب الأخلاقي الذّي يلزمنا باحترام ممتلكات الغير لا يملك سلطة تمنعنا من السرقة ، فالواجب يطلب منا الفعل أو عدمه دون إكراهنا على الفعل أو على عدمه .

AL : Sollen-----Muissen
EN : I shall------- I must

ما الذّي يجعل فعلا ما فعلا أخلاقيّا ؟ و هل يمكن أن يتأسسّ الإلزام الخلقي للواجب على العقل؟ أي هل العقل قادر على تأسيس قانون أخلاقي صارم مطلق؟

Kant : « Devoir! nom sublime et grand, toi qui ne renfermes rien en toi d'agréable, rien qui implique insinuation, mais qui réclames la soumission(...) quelle origine est digne de toi, et où trouve-t-on la racine de ta noble tige, qui repousse fièrement toute parenté avec les penchants, racine dont il faut faire dériver, comme de son origine, la condition indispensable de la seule valeur que les hommes peuvent se donner à eux-mêmes ? »
Critique de la raison pratique (1788), P.U.F., p. 91

[2] - كانط :" لأنّ السعادة هي مثل أعلى ، لا للعقل ، بل للتخيّل ، يقوم على مبادئ خبريّة فحسب ننتظر منها عبثا أن تحددّ فعلا نصل به إلى سلسلة كاملة من النتائج هي في الواقع لا متناهية ." " تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق" ص103

يكشف كانط قدرة العقل على إخضاع الإرادة نحو الغير الأسمى، لتتحوّل الإرادة بدورها إرادة خيّرة، ولكن ما معنى "الإرادة الخيّرة"؟

• هى الإرادة التّى تتحدّد- بالنسبة لكانط-انطلاقا من "الواجب" وليس انطلاقا من "المنفعة" أو "المصلحة"، إذ لا تظهر المنفعة إلاّ وقد اصطحبت الأنانيّة، واصطحبت بالتالى مصالح شخصيّة، مختلفة و متناقضة؛ فى حين أن "الفعل" انطلاقا من الواجب هو النظر للفعل على أنّه قاعدة كلّية و ليس منفعة ذاتيّة، ولذلك من بين ثلاث أفعال يختار كانط واحدا فقط يكون أخلاقيّا:

←— •إمّا أن يكون الفعل منافيا للواجب أو مناقضا له [فعل لاأخلاقى]

←— •إمّا أن يكون مطابقا للوّاجب و لكن بدافع المنفعة[فعل لاأخلاقى]

⟵ •و إمّا أن يكون الفعل عن واجب أى مطابقا للواجب وبدافع الوّاجب [فعل أخلاقى]

و هذا التصنيف هو الذّى يجعل الفعل الأخلاقى المطابق للواجب وبدافع الواجب، يتخّذ صياغة قطعيّة["الأمر قطعى"]

••• أخلاق الواجب تبدو كما يقدمها كانط كونية و كلية، و من يحترم الواجب فى ذاته يكون جديرا بالسعادة التى يستحقها، إذ السعادة أثر للواجب لا مطلب الواجب.

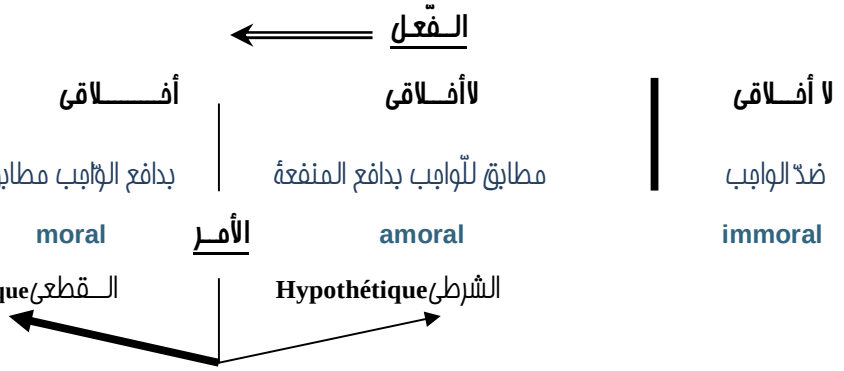

•••يكون الفعل أخلاقيّا عندما يرتبط بمبادئه لا بنتائجه، أى عندما يكون بدافع الوّاجب الـذّى "هو ضرورة القيام بالفعل انطلاقا من القانون"، و إذا وجب تستطيع. و فى هذا نلمس نقد كانط لا للأخلاق التى تخلط بين الغير و السعادة فحسب بل نلمس نقدا للأخلاق النفعية و البراغماتية كما قدمها جون ستيوارت ميل و بنتام.

•••الخضوع للواجب و الالتزام بالقانون الخلقى و بالأمر القطعى فى صيغه الثلاث ليس نفيا للحرّية

" افعل كما لو كان على المبدأ الذاتى لفعلك أن يرتفع عن طريق إرادتك إلى قانون طبيعى عام".

" افعل بحيث تعامل الإنسانيّة فى شخصك و فى شخص كلّ إنسان سواك، بوضعها دائما غاية و ليست وسيلة"

" افعل كما لو كان المبدأ الذاتى للفعل قابل لأن يخدم القانون الكلى لكل الكائنات"

الدرس3: في التظنّن على الخير و السعادة

1. نقد أخلاق الواجب: [في التظنّن على الخير]

هل يوجد بالفعل فعلا أخلاقيّا له هذه المواصفات الصوّرية؟ أم أنّنا سنقول ما يقوله آلان : " لا توجد في الواجب أيّة صعوبة ما عدى تحقيقه"؟ هل يمكن أن يتحمّل الإنسان-كما يقول إيبسن-" الواجب...هذا اللفظ اللعين ، الذي هو في منتهى الحدّة والحموضة ومنتهى البرودة...لكأنه وخز بالإبر"؟ و إن وجد مثل هذا الفعل هل يبقى إنسانيّا؟ و إن كان الإنسان قادرا على مثل هذا الفعل كيف نتأكّد من دوافعه ومن " نيّته الطيّبة"؟

يعتبر هيقل[3] أن أخلاق الواجب فارغة المحتوى لأن الإلزام فيها صوريّا ، في حين أن الأخلاق الموضوعيّة التي تعبّر عن الإرادة الموضوعيّة والتيّ تتحقق في فضاء الدولة تتعالى على كلّ الأخلاقيات الصوريّة والاجتماعية التي ينتجها العقل.

* يبيّن ماركس أن ما يبدو كليّا في فلسفة كانط لا يعبّر إلا عن ما هو كائن أو على الأصحّ عن صورة الإنسان البرجوازي.

يبدو أنّ ما تطلبه أخلاق كانط من الإنسان هو أن يكون أكثر من إنسان، أي أن يدخل في صراع مع ذاته و طبيعته لتتحوّل الأخلاق معاناة، ويتحوّل الوعي شقاء.

و لعلّ هذا هو الذّي جعل نيتشة يشبّه عقلا يحمل واجبا على أنّه "جمل" يحمل أثقالا، سيلقيها جانبا لحظة يتحوّل" أسد" متمرّدا رافضا مهنة رفع الأثقال، ليعود من جديد "طفلا "في تلقائيّته، قادرا على الجمع بين الوعي و الإحساس، فالوعي الذّي يحبّ لا يشعر بالواجب على أنه حمل.

2. نقد أخلاق السعادة: [في التظنّن على السعادة]

*حينما نتجاوز سطح الوجود و نحفر وراء أسس الحضارة المعاصرة أي وراء عالم الوفرة و الرفاه، أي حينما نتجاوز السطح ستظهر لنا صورة إنسان العصر و قد انزاح عنه ثقل الأخلاق و ثقل القيم، بحيث لم يعد كائنا مثقلا بالقيم و إنما كائنا مثقلا بالفراغ الأنطولوجي للقيم.

*عندما يتكشف لنا قدر الإنسان و مغزى الوجود ندرك أن السعادة ليست شأنا إنسانيا أو ندرك على الأقل أنّه :" لم يدخل في خطّة الخلق البتة أن يكون الإنسان سعيدا "على حدّ عبارة فرويد.

> نيتشة :"ماهو الخير. هو الذي ينمّي حس السلطة. ماهو الشر؟ هو ما يولد من الضعف. ماهي السعادة؟ هي إحساس ازدياد السلطة، والانتصار على العوائق لا القناعة، بل المزيد من السلطة، ليس السلام بل الحرب، لا الفضيلة بل الذكاء، العاجزون والمرضى ينبغي إعدامهم، وهذا هو الأصل والقاعدة الأولى لحقوق الإنسان، فماهو الأكثر ضرراً من الفساد؟.. هو العطف على المرضى "

[3] -HEGEL : « Principes de la philosophie du droit » 2 partie

التـــــــذكّر 1

	•بالرغم من نقد السفسطائيين للأخلاق يعتبر سقراط أن الأخلاق هى قبل كلّ شىء معرفة بالخير، ومعرفة بالذات، و هذه المعرفة هى التى تمكننا من الفعل العادل الذى يمكننا حسب أفلاطون من تأمل الخير. **(nul n'est méchant volontairement)** • لا أحد يريد الشر، ففعل الشر دليل جهل بالخير أو توهّم الخير فى الشر. الشرّ-الجهل،الخير-العدالة/التناغم+التحكّم فى الذات	PLATON
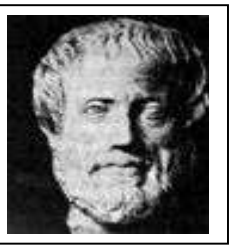	•يفصل أرسطو بين الحكمة العملية و الحكمة النظرية، و يعرّف الفعل الأخلاقى على أنه الغاية الحرة، إذ يجب معرفة ما نفعل، ومن ثمّ نختار بحرية الفعل، و نختاره انطلاقا من ذاتهن و فى النهاية نقوم بالفعل فى صرامته ووضوحه. فكلّ إرادة حرّة تطلب خيرا ما، و كلّ فعل يطلب خيرا، وهذا ما يفسرّ تجمع الناس فى المدينة كما لمسنا ذلك فى المسألة السياسية. •••طبيعة السعادة ترتبط بالوظيفة الخاصة بالإنسان التى ترتبط بالنفس و تقترن بالعقل " إذا كان الأمر على هذا النحو و إذا سلمنا بأن وظيفة الإنسان تكمن فى ضرب من ضروب الحياة، أى فى نشاط للنفس وفى أفعال مقترنة بالعقل، و إذا كانت وظيفة الإنسان الفاضل هى تحقيق هذا العمل ... بناء على هذه الشروط يتمثّل الخير إذا بالنسبة إلى الإنسان فى نشاط تقوم به النفس طبقا للفضيلة... و هذا طوال حياة كاملة إلى النهاية، لأن خطافا أو نهارا مشمسا واحدا لا يدلّ على قدوم الربيع و هكذا الشأن بالنسبة إلى الغبطة و السعادة، فهما لا يكونان من صنيع يوم واحد.. " يقوم التحديد الأرسطى للسعادة على ربط الخير بالممارسة، فهو يعتبر أن غاية كلّ نشاط تحقيق خير ما والسعادة هى الخير الأسمى ويشترك أرسطو مع أفلاطون فى اعتبار أن السعادة هى الخير الأسمى، لكنّه يختلف معه فى تحديد هذا الخير الأسمى؛ فالخير الأسمى عند أرسطو ليس مثالا أو مبدأ نظرى كما هو الحال عند أفلاطون بل هو مبدأ عملى، و الإيتيقا ليست علما و لا يوجد خير مثالى أو خيــر فى ذاته، فالأخلاق بعامة تتأسس على العادة و الدربة: " فعندما تعزف على آلة موسيقيّة تكون موسيقى، و عندما تتدرّب أو تتعوّد على الفضيلة تكون فاضلا". **Tempérance, juste milieu, prudence, moyen (utilité), habitus, amitié**	**Aristote**

	• المقاربة الابيقوريّة التي تماثل بين اللذة و السعادة، تعبّر عن موقف نقدي من هذا الإرث الفلسفي الإغريقي، و خاصة الفلسفة الأفلاطونيّة التي مضمونها النهائي "سعادة الإنسان في موته أو الفلسفة كدربة على الموت" ، لذلك حاول إبيقور رصد العلاقة الماهويّة بين الإنسان و الرغبة ، معتبرا أن اللذة أو المتعة هي ماهية الرغبة التي هي ماهية الإنسان ، وهكذا يبدو البحث عن السعادة دون اعتبار هذه الماهية ، إما بحثا عبثيّا أو بحثا عن سعادة لا إنسانيّة . • يميّز إبيقور في " الرسالة إلى مينيسي" بين الرغبات الطبيعيّة و الرغبات التي "لا طائل من ورائها"، ويفاضل في الرغبات الطبيعيّة بين التي تكون طبيعيّة وغير ضروريّة وبين تلك التي تكون طبيعيّة وضروريّة ، للسعادة أو لسكينة الجسم أو للحياة ذاتها و سكينة الجسم هي سكينة النفس، لذلك لا تدرك السعادة إلا في غياب "الخوف" و " الألم " و لو سألنا إبيقور " ما اللذة؟" لقال ما يقوله من بعده شوبنهاور " اللذة هي غياب الألم " •لا يكون الإنسان سعيدا إن لم يكن حكيما و عادلا، و الحكيم يبتغي اللذّة التي لا تفيد المنفعة و لا التمتع بالشهوات بل تكمن في الفضيلة لتحقيق سكينة النفس و سلامة الجسد.	Épicure
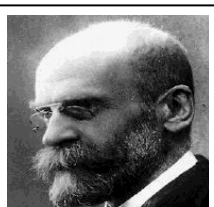	•أن القيمة الخلقية من وضع المجتمع و هذا ما أكد عليه دوركايم الذي يرى أن كل مجتمع يتميز بنظام من القيم الأخلاقية وأن هذا النظام يتجلى في سلوك الأفراد وفي حياتهم اليومية و أن المجتمع بهذا المعنى هو قيمة متعالية، تمارس ضغطها على الأفراد وعلى ضمائرهم وما تحتوى عليه من الأوامر والنواهي وهذا ما هو إلا انعكاس للضمير الجمعي المهيمن على كل فرد في المجتمع حيث يقول دوركايم في هذا الصدد "المجتمع ليس سلطة أخلاقية فحسب بل كل الدلائل تؤكد أن المجتمع هو النموذج والمصدر لكل سلطة أخلاقية .ولا بد أن تكون أخلاق الفرد أخلاق التي يتطلعها المجتمع بالضبط إذ أي فعل لا يقره المجتمع على أنه أخلاقي مهما كان نوعه لا يمكن أن يكتسب فاعله أي قدر من الهيبة والنفوذ." **Sacré, religion, société**	Durkheim
	تنظر النفعية للخير على أنه كلّ ماهو نافع فيكون معيار القيمة الأخلاقية لأي فعل مبنيا على نفعية نتائجه، أما غايته القصوى فتكمن في تحقيق أكبر قدر من السعادة بالنسبة إلى أكبر عدد ممكن من الأفراد .فالإنسان لا يعمل إلّا من أجل الحصول على المنفعة التي إما أن تتجسم في ضمان ربح ولّذة أو تفادي خسارة وألم .فالمنفعة تتحدد كقدرة كافية في مجال معّين على إنتاج ربح أو نفع أو امتياز أو لّذة أو خير أو سعادة، وفي المقابل يوجد وجه سلبي لهذه المنفعة يتمثل في تفادي التعّرض إلى الألم والحزن والخسارة والشر.يقول ستيوارت ميل في": ما نعنيه بالسعادة هو وجود اللّذة وغياب الألم"،"أما الشقاء فهو وجود الألم وغياب اللذّة"[ضرورة التمييز بين النفعية و الابيقورية و الذرائعية]	J.S.MILL

Bergson	*الأخلاق كما يقول دوركايم اجتماعية، و لذلك يعتبر برغسون أن الأخلاق تسبق الذات لأن المجتمع يسبق الفرد، فالكلّ يسبق الأجزاء، و احترام الجزء لقانون العام يشعره بالانتماء. *يميّز برغسون بين ثلاث درجات من الوعى الأخلاقى: الوعى المنغلق الذى يتعلق بالحيوان، و الوعى الذى يكون فى طور الانفتام الذى يتعلقّ بالإنسان، و الوعى المفتوح الذى يكون للقديس. **Totalité, Société, Vie (élan créateur, obligation) et Dieu (aspiration**	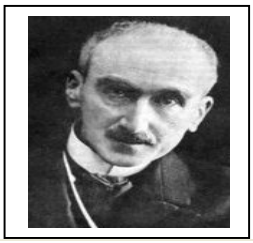
Marx	* المشروع الأخلاقى الشمولى المجرّد، الذّى يطرح واجبات باسم العقل[كانط] أو باسم الضمير الجمعى[دوركايم] هو مشروع فاشل لأنّه يتجاهل التناقض الطبقى الذّى سيفرز تناقضا أخلاقيّا. و لذلك بدل التعمقّ فى مثل هذه المشاريع الطموحة وبدل الحديث عن الخير و السعادة، وبدل النقد و التحطيم، و جبت مواجهة التناقضات الاجتماعية ذاتها، إذ بدون ذلك لا يمكن أن نتكلم عن السعادة و لا عن الأخلاق، لأن الأخلاق لا تصنع و إنما تتحقق عبر التطوّر التاريخى، وبالتالى بدل المطالبة بالقيم الأخلاقيّة علينا التحرّر منها، أى بدل المطالبة بالحرّية أو التنظير لها علينا أن نتحرّر بالفعل، و عندما يتمّ القضاء على التفاوت الطبقى فى مرحلة أولى، ثمّ فى مرحلة متقدّمة يتمّ نسيان الصراع، عندها فقط نتحدّث عن أخلاق كونية أو أخلاق إنسانية.	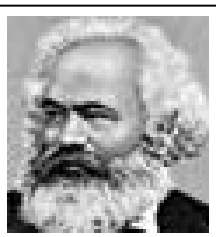
Freud	* تميّزت المقاربة الفرويدية شأنها شأن أقطاب الظنّة بالاحتراز من أخلاق الرأفة و المحبة و الغيريّة، فالأخلاق هى القهر الاجتماعى(Totem et Tabou) ، الموانع و المواعظ، أى المنع الضرورى للدوافع العدوانية. و ترتبط سلطة المنع بالأنا الأعلى Surmoi ، الأخلاق إذا عائق أمام الحرية إذا ما لم نمتلك الوعى بهذه الموانع الدفينة فى الذات، و التى هى بالأساس موانع اجتماعية. **Surmoi, interdit/jouissance, répétition, dépendance, agressivité.**	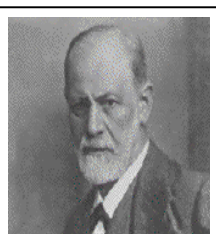
Nietzsche	*يوجه فيلسوف المطرقة كل النقد لأخلاق النفاق، و أخلاق الحقد المتستر وراء شعار حبّ الآخر و الخير وأخلاق الكرامة المبثوثة وراء الإحساس بالذل والإهانة، لأنها فى المحصلة النهائية أخلاق هدم للإبداع والاستقلالية. إن أخلاق نيتشة هى التى توجه المطرقة نحو أخلاق الأب فى كلّ تجلياته ومظاهره، لتعلن خلاص الدين و نهاية الدين، ليعود الفعل إلى براءته الأولى. * و إذا كانت جينيالوجيا الأخلاق تثير حماسة من يعتقد أنه فوق الجماعة و الحشد فإن مضمونها يتجاوز هذه الحماسة- شأنه شأن بعض السفسطائيين و الريبيين- ليفرض أساسا للأخلاق فيما وراء الممارسات الاجتماعية، حيث تكون الحرية و الإبداع. **Ressentiment, humiliation, Valeurs**	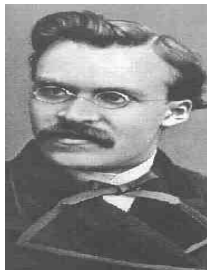

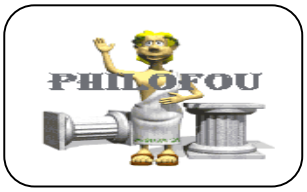

	* الحرية هى أساس كل القيم، و انطلاقا من فكرة أن الوجود يسبق الماهية، يعتبر سارتر أن الإنسان يصنع وجوده، أى ينتج قيمه الخاصة، و التى و إن كانت خاصة فهى كلية، إذ يصنع الإنسان فى فعله مشروع الإنسان. * الإنسان هو الواضع للقيم لأنه الوحيد الذى يمتلك شعورا مزدوجا القلق والمسؤولية. * الحرية لا تتعارض بالنسبة لسارتر مع المسؤولية [الحرية مسؤولة] فأنا عندما أصنع ذاتى أصنع صورة الإنسان، و بالتالى كما أنا مسؤول على ذاتى مسؤول على صورة الإنسان. * هنا يلتقى سارتر مع كانط فى فكرة إنتاج قيم كونية، ليختلف معه من جهة القول بنسبيتها و قابليتها للتجاوز، وإن كانت القيم هى أساس الحرية حسب كانط، فإن الحرية –حسب سارتر- هى أساس القيم. ** لا وجود لسبب يبرّر الحرية، بل الحرية هى ما يبرّر كلّ سبب.	Sartre

للتـــــــذكّر 2

باشلار: "من أجل أن نكون سعداء، يجب أن نفكر فى سعادة الآخـــرين"

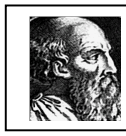

أبيكتات": إذا لم يكن ما تريد، فلُترد ما يكون، وستكون سعيدا"

سارتر: "إن ما نختاره هو دائما الخير، ولا شىء يمكن أن يكون حسنا بالنسبة إلينا إذا لم يكن حسنا بالنسبة إلى الجميع"

آلان: "السعادة جزاء يحصل عليه أولئك الذين لا يبحثون عنها"

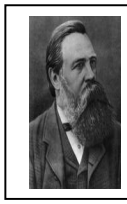

انجلز:" لن يصبح ممكنا وجود أخلاق إنسانية حقا، إ ّ لا فى المجتمع الّذى يكون قد تم فيه التغلّب على الصراع الطبقى"

كانط: " إن السعادة هى مثل أعلى لا للعقل بل للخيال"

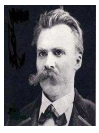

نيتشة:" إن كل من يريد أن يكون مبدعا فى الخير وفى الشر،عليه أن يكون أولا مدمرا، وأن يحطم القيم"

نيتشة:"إن فقدان الثقل الجسدى، ومناقضة الغرائز الطبيعية، أى نكران الذات هو ما ظلّ يسمى إلى حد الآن الأخلاق"

روسو:" لا نعرف لا السعادة المطلقة ولا الشقاء المطلق، وكلّ شىء مختلط فى هذه الحياة"

شيشرون": إن غاية الخيرات هو التوافق مع الطبيعة والعيش فى تطابق معها"

فرويد:" لم يدخل فى خطة الخلق البتة أن يكون الإنسان سعيدا"

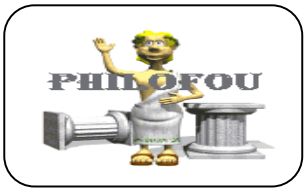

للتـــــــفكّر

Sujets	مواضيع للتفكّر
Est-on méchant seulement parce qu'on est malheureux ?	هل البؤس هو الدافع الوحيد لفعل الشرّ؟
La recherche du bonheur vous paraît-elle constituer un fondement valable de la vie morale ?	هل يظهر لك البحث عن السعادة مكوّنا أساسيا وشرعيا للحياة الأخلاقية؟
Un homme libre est-il nécessairement heureux ?	هل من الضروري أن يكون الإنسان الحر سعيدا؟
Est-ce un devoir de rechercher le bonheur ?	هل من الواجب البحث عن السعادة؟
La beauté est-elle une promesse de bonheur ?	هل الجمال وعد بالسعادة؟
Faut-il choisir entre être heureux et être libre ?	هل على الإنسان أن يختار بين السعادة و الحريّة؟
Faut-il s'abstenir de penser pour être heureux ?	هل يجب-حتى نكون سعداء-أن نحجم عن التفكير؟
Le bonheur est-il le bien suprême?	هل السعادة الخير أسمى؟
Le bonheur n'est-il qu'illusion ?	هل السعادة وهم؟
Pensez-vous que "c'est l'illusion et non le savoir qui rend heureux" ?	هل تعتقد أن الوهم -و ليس المعرفة -ما يجعل الإنسان سعيدا؟
La raison conduit-elle au bonheur ?	هل يقودنا العقل نحو السعادة؟
La raison peut-elle être mise au service du mal ?	هل يمكن أن يستغلّ العقل في خدمة الشرّ؟
Qu'est-ce qui, en moi, me dit ce que je dois faire ?	من الذيّ يوجد بداخلي و يقول لي ما عليّ فعله؟
Suffit-il de faire son devoir ?	هل القيام بالواجب شرط كفاية؟

ما الذى يجعل فعلا ما فعلا خيّرا؟

1-فى الفعل الخيّر:

أ- فى التمييز بين الأخلاق "morale"و الإيتيقا"éthique":

[الأخلاق تقول يجب أن لا نقتل/الأيتيقا تسأل لماذالا يجب أن نقتل؟] ←

ب- فى دلالة الخير: [سؤال إيتيقى]

كما يمكن أن نسال ما الذى يجعل فعلا ما فعلا خيرا ؟ يمكن أن نسال ما الذى يجعل فعلا ما فعلا أخلاقيا؟ و هذا يعنى مبدئيا أن الموضوع المخصوص للإيتيقا هو الخير الأخلاقى. و الكل يعلم أن الفعل الأخلاقى الخيّر هو الذى يكون مطابقا للقواعد او القوانين، و لكن هل الأمر بهذه البساطة؟ فهل بالفعل يكون الفعل خيراّ عندما يتطابق مع القوانين؟ ألا يدفعنا هذا للخلط بين الشرعيةّ و الأخلاقية La moralité؟ إذ يمكن أن نجد فى بلد ما قانونا يقرّ بالتمييز العنصرى؟ فهل هذا القانون خيّر؟ و هل من الأخلاقى أن نمتثل لهذا الأخلاقى؟ و إذا كان العصيان يعدّ لا شرعياّ ألا يمكن أن يعدّ أخلاقيا؟ و إذا كانت أخلاقية الفعل لا ترتبط بالضرورة بالقواعد الوضعية فبما ترتبط؟

*الموقف الكانطى: [morale déontologique]

> Kant : *Par exemple, il est sans doute conforme au devoir que le débitant n'aille pas surfaire le client inexpérimenté, et même c'est ce que ne fait jamais dans tout grand commerce le marchand avisé ; il établit au contraire un prix fixe, le même pour tout le monde, si bien qu'un enfant achète chez lui à tout aussi bon compte que n'importe qui. On est donc loyalement servi; mais ce n'est pas à beaucoup près suffisant pour qu'on en retire cette conviction que le marchand s'est ainsi conduit par devoir et par des principes de probité; son intérêt l'exigeait (...) Voilà donc une action qui était accomplie, non par devoir, ni par inclination immédiate, mais seulement dans une intention intéressée.*
>
> ***Fondements de la métaphysique des mœurs***, Première section

-أخلاق الواجب بهذا المعنى تلزمنا بالفعل حتى و لو كنا لا نرغب فيه أو حتى و إن كان هذا الفعل يتعارض مع سعادتنا، فلا نقوم بالخير لأنه نافع و لا لأنه ما به نحقق السعادة.[الذى يجعل فعلا ما أخلاقيا ليس مضمون الفعل و إنما شكله]. مثال: إذا أردت أن أقيم الكذب كفعل، لا يجب أن أبحث هل الكذب مفيد أحيانا أم لا؟ بل يجب أن أبحث امكانية أن يكون هذا

الفعل قانونا كليا، فإذا كان فعلى يدفعه مبدأ يسمح لى بالكذب كلما سنحت الفرصة، فإن ذات المبدأ يجب أن يبرّر كذب أى شخص آخر، و لكن إذا كان لكل واحد الحق فى الكذب وفق ذات المبدأ، لم يعد من الممكن ان نصدق أو نثق فى أى شخص وهذا يعنى أنه لم يعد من الممكن لمن يكذب ان يحقق بكذب ما يريده، بحيث ينفى هذا المبدأ ذاته.

-السعادة ليست إذا ما به يكون الفعل خيراً، و هى بحكم ارتباطها برغباتنا الخاصة و الذاتية قد تقودنا نحو التعاسة من جهة، و لا علاقة لها بالخير من ناحية ثانية.

2-فى علاقة السعادة Bonheur بالأخلاقيّة moralité:

أخلاق الواجب فى فصلها بين الخير و السعادة، و فى ربطها للفعل بفكرة الواجب تبدو متعارضة مع الإرث الفلسفى [أفلاطونية+أرسطية+الرواقية+الابيقورية +النفعية...] وهى تعارض القاعدة الشهيرة التى تقول فى مضمونها لا تفعل بغيرك ما لا تريد أن يفعله بك، إذ نجد داخل هذه القاعدة فكرة المنفعة و المصلحة و الرغبة وهى أفكار لا علاقة لها بالأخلاقية la moralité .

أ- فى التماهى بين الخير و السعادة:

*الموقف الأرسطى[4]: الخير هو ما يطلبه كلّ الناس وهو غاية الفعل [و هذا ما يقوله كانط أيضا] ولكن ما هى طبيعة الخير؟ ما هو مضمون الخير؟ أى عن أى خير نتحدث؟ فإذا كان كانط تحدث عن الإرادة الخيرة فعن أى خير يتحدث أرسطو؟

> *Comme tout art et toute recherche, ainsi l'action et le choix préférentiel tendent vers quelque bien, à ce qu'il semble. Ainsi a-t-on déclaré avec raison que le Bien est ce à quoi toutes choses tendent.*
> Aristote, ***Ethique à Nicomaque***, Livre I, 1094 a 1-3

-المشكل إذا يكمن فى تعدد الخيرات، إذ نمارس الرياضة من أجل خير ما، و نحن نثابر فى المعهد من أجل خير آخر...إلخ. و هى خيرات نسبية لارتباطها بمجال محدد إما الصحة أو التعليم، و لكن ما الخير فى المطلق؟ أى ما الخير الذى تعود له مجمل الخيرات؟

بالنسبة لأرسطو الخير الأسمى هو الخير الذى يحتوى كل الخيرات النسبية وهو الفعل الذى يطلب لذاته وهو بهذا المعنى قيمة القيم أو القيمة المكتفية بذاتها autosuffisante. فما الخير الأسمى؟ وما هى القيمة التى تكون غاية ذاتها؟

[4] - Aristote *l'Ethique à Nicomaque* livre I

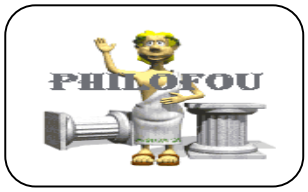

Le bonheur semble être au suprême degré une fin de ce genre (fin dernière), car nous le choisissons toujours pour lui-même et jamais en vue d'autre chose : au contraire, l'honneur, le plaisir, l'intelligence, ou toute vertu quelconque, sont des biens que nous choisissons assurément pour eux-mêmes (puisque, même si aucun avantage n'en découlait pour nous, nous les choisirions encore), mais nous les choisissons aussi en vue du bonheur, car c'est par leur intermédiaire que nous pensons devenir heureux. Par contre, le bonheur n'est jamais choisi en vue de ces biens, ni d'une manière générale en vue d'autre chose que lui-même.

Aristote, ***Ethique à Nicomaque***, Livre I, 1097 b 1-7

-الخير الأسمى **Bien suprême** الذى هو الغاية القصوى هو السعادة،فكل أفعالنا ترتبط فى جوهرها و فى منتهاها على خير الخيرات هذا الا وهو السعادة باعتبارها الخير المطلق، إذ لا ينتسب هذا الخير لغيره، و هذه الدلالة تبدو غريبة عن الفهم الكانطى للخير، إذ لا علاقة للخير هنا بفكرة القانون و لا بفكرة الواجب و لا الالزام.

-يصاحب مفهوم السعادة كخير أسمى مفهوم الفضيلة الذى يعادل مفهوم الواجب فى أخلاق كانط، و لكنه يتميز عن الوجب من جهة كونه لا يفيد الأمر القطعى لن الفضيلة هى ما يناسب ماهية الإنسان و بالتالى ما يتطابق مع طبيعته. فأن نقوم بالخير هو ان نقوم بما يتطابق مع طبيعتنا ككائنات عاقلة أو ككائنات تستحق الإنسانية. و الفعل الخيرّ إذا هو الفعل الذى به تتحقق كل وظائف الكمال الإنسانى، بحيث تكون السعادة فى الارث الفلسفى هى ما به تتحقق الذات، لا بالمعنى الفردى و الذاتى حسب الذوق و اللذة الخاصة و إنما بمعنى التطابق مع ما به يكون الإنسان إنسانا. و السؤال الذى يجب أن يصاغ هو التالى: ما الذى يجب أن نفعله حتى يتحقق كمال الإنسان و بالتالى حتى يكون سعيدا؟ [الإختلاف بين القائلين بأن السعادة هى الخير يكمن فى شكل الاجابة]